6 تطواف اعتيادي

حين هرع الكابتن مكفاي عائداً إلى سفينته مساء يوم 27 تموز / يوليو لاستكمال التزود بالإمدادات والوقود للرحلة التي سيقوم بها، كان القائد هاشيموتو يبحر ببطء غرباً على طول المسار من غوام إلى لايته باتجاه مفترق الطرق المتلاقي مع المسار من بلاو إلى أوكيناوا. كان يوماً مثبطاً آخر، إذ كانت كمية الوقود المحدّدة في سفينته تتبخر تدريجياً دون مشاهدة أية سفينة. قرابة الفجر في الصباح التالي، وردت أنباء سيئة أخرى، إذ ظهرت طائرة عدوة على شاشة الرادار وكان هناك نور كاف يسمح للطيار برؤية السفينة التي كانت تنساب على السطح أثناء الليل.

صاح هاشيموتو وأمر بالغطس فغاصت الغواصة إلى الأعماق. كانت الآلهة إلى جانبه هذه المرة. وبعد مكوث ساعات تحت الماء، أمر القائد بأن تصعد الغواصة حتى عمق منظار الأفق. أمعن النظر من خلال المنظار وأخذ يتفحص الأفق الرفيع الذي كان يفصل سماء صافية عن محيط متلألىء تحت شمس بعد الظهر. وفجأة توقف وأخذ يدير المنظار. شاهد في الأفق سفينة ثلاثية الصواري تتهادى

obeikandl.com

باتجاهه. إنها ناقلة نفط ضخمة! وهتف في وقت لاحق: «وأخيراً أصبحنا وجهاً لوجه مع العدو المراوغ».

واصل هاشيموتو الحملقة في هذا الهدف الرائع، ولاحت سفينة مرافقة ـ إنها مدمرة. لم يعد الموقف بسيطاً فقد تسعى المدمرة إلى مهاجمة غواصته حين يهاجم الناقلة ولم يكن يتحمل تشتيت قوته ـ القوة التقليدية والطوربيدات البشرية ـ في محاولة إغراق السفينتين معاً، فقرّر مطاردة الناقلة.

اكتشف هاشيموتو فيما بعد أن السماعات المائية لم تكن تعمل على نحو صحيح وبالتالي لم يكن بوسعه التحرك ضمن مدى الطوربيد الذي يسمح له بضرب الناقلة إن لم تستطع هذه الأجهزة الصوتية إخباره بدقة عن مكان وجود المدمرة. إذن عليه التضحية برجال الكايتن الذين تمنى هاشيموتو لو يستطيعون الوصول إلى الهدف من مسافة أكبر.

صاح على الهاتف وأصدر أمراً إلى ضابط الطوربيدات توشيو تاناكا بأن يستعد رجال الكايتن للعمل. وأحال تاناكا الأمر إلى رجال الكايتن، وطلب من الكايتن رقم 1 والكايتن رقم 2 التأهّب.

أعطى هاشيموتو مسار وسرعة سفينة العدو وأمر الكايتن رقم 1 بتشغيل محركاته ولكنها لم تشتغل. ونظر القائد بقلق عبر منظار الأفق مرة ثانية، وأمر، وهو شبه يائس، الكايتن رقم 2 بتشغيل محركاته. لقد اشتغلت! أصدر هاشيموتو أمراً بالإطلاق. فك تاناكا الطوق

الماسك الأخير وانطلق الكايتن نحو هدفه وهو يصرخ «ثلاثة هتافات للإمبراطور». ولما لم يسمع أي انفجار بعد عشر دقائق، أطلق أيضاً الكايتن رقم 1 الذي كان لديه طوربيد بمحركات عاملة. واتجه الكايتن وهو يصيح «أشكركم جميعاً على الاهتمام بنا جيداً».

مرت الثواني وتلتها الدقائق ـ 15، 30، 45 ولكن دون حدوث انفجار. ياترى هل هذا فشل آخر؟ ولكن بعد زهاء خمسين دقيقة من انطلاق الكايتن رقم 2 سمع دوي هائل وتلاه دوي آخر بعد عشر دقائق. وأخيراً اختفت الناقلة من مرآة منظار الأفق. هل أغرقت أم أنها فرت، ربما بعد أن نسفت المدمرة الكايتن؟ قد يكون هاشيموتو أكثر تفاؤلاً لو سمع الانفجارين في وقت أبكر قبل أن يتمكن العدو من مشاهدة مناظير الأفق والضرب. وعندما صعدت الغواصة إلى سطح الماء للتحقّق، هبت عاصفة حجبت كل شيء. الآن قد لا يعرف أبداً إن كان قد سجل ضربة في نهاية المطاف.

ركع هاشيموتو في محرابه ليصلي من أجل سعادة رجلَيْ الكايتن اللذين رحلا إلى وجود مستقبلي. هل ماتا بلا طائل؟ وتمنى لو كان بمقدوره عدم استخدام رجال الكايتن المتبقين الأربعة. جلس بعدئذ لتناول العشاء والجرذان تحوم حوله تبحث عن وجبة شهية. كانت الوجبة تتكون من البصل، وهو النبات الأخضر الطازج الوحيد المتبقي، ومن البطاطا الحلوة المعلبة، وكانت نكهة الطعام متناسبة مع تلك اللحظة، ألا وهي طعم الرمل والرماد.

غادر الطراد إنديانابولس ميناء أبرا Apra عند حوالى الساعة

التاسعة من صباح 28 تموز / يوليو متجهاً إلى لايته في جو غائم بدا أشبه بمزاج الكثير من الرجال الذين شعروا بأنهم حرموا مرة أخرى من الاستمتاع بإجازة على الشاطىء. وأخيراً وطأت قدما الملازم بلوم اليابسة ـ ولكن لمجرد الإشراف على تحميل إمدادات! لقد سمحوا له بأن يطأ الأرض ولكن دون أن يقوم بأية نزهة في المدينة وبالتالي جعلوه يشعر بالضيق وأنه محروم أكثر من أي وقت مضى. كما شعر بأن سلاح البحرية مصمِّم على تحطيم معنوياته.

لم يكن يومان هاڤنز أكثر سروراً، إذ لم ينزل على اللوح الخشبي الذي يصل السفينة باليابسة. سأل الضابط التثقيفي ثانية عن وصول الأوامر بنقله. وجاء الرد بأن لا وقت لمعرفة ذلك وأن عليه الانتظار حتى الجزيرة التالية. وبدأ هافنز يتساءل عما إذا كانت تلك الجزيرة هي كيوشو في اليابان!

ولم يبدأ المزاج القاتم نوعاً ما في الانقشاع إلاَّ بعد فترة من إبحار السفينة عندما أعلن القبطان مكڤاي ذلك اليوم، وهو يوم أحد، أنه خال من التمارين أو الأعمال على متن الطراد باستثناء بعض الأعمال الروتينية. وكان الدكتور هينز من بين القلة التي عملت على أية حال إذ بعد أن ساعد الأب كونواي في القداس البروتستانتي كما هي العادة أيام الآحاد، طلب من الطاقم بأكمله أن يصطف في قاعة الطعام من أجل التلقيح ضد الكوليرا، إذ لا يريد أن يرى أحداً من رجاله يموت بسبب الكوليرا في الصين أو في فورموزا أو في أية بقعة شرقية موبوءة بالأمراض. وأخيراً استمتع رجال الطاقم بيوم راحة واضطر الدكتور

هينز إلى مقاطعتهم في وسط لعبة الكرابس وجلسة مرح وأخيراً الاستمتاع بقيلولة. ولم يستطع هينز حتى إنهاء رسالة خطها لعائلته. كان الطبيب طيباً ولكنه كان في غاية القلق على الناس.

وبعد خفارة استغرقت أربع ساعات متواصلة وتدريبات بلا انقطاع منذ أن غادرت السفينة سان فرانسيسكو، كان الرجال في حالة إنهاك ونزق وبحاجة ماسة إلى فترة استراحة. وبدا أن هذه الرحلة قد تؤمن لهم تلك الفترة، إذ لم تكن أنظمة القتال الصارمة ضرورية في هذا المقطع من الرحلة. ولم يكن هناك أي تلميح جاد بوجود نشاط للغواصات في تلك المنطقة. هذا ما قاله على الأقل الملاح جاني لمكڤاي بعد قراءة تقرير الاستخبارات الذي أرفق بالأوامر للسفينة في غوام. (بالطبع، أرسلت نسخ من الأوامر إلى نفس القيادات التي كانت قد أبلغت سابقاً بالرحلة المرتقبة للسفينة إلى لايته، ومن المؤكد أن القيادات سوف تستمر في تقصي تحركات السفينة). ولم يتضمن الإيجاز الاستخباري أي شيء غير عادي.

وفي 22 تموز / يوليو، وبعد منتصف الليل بقليل، أبلغ عن غواصة صعدت إلى سطح الماء على مسافة قرابة سبعين ميلاً إلى الجنوب من مسار بدي. ولكن كان هذا قبل عدة أيام.

وفي 25 تموز / يوليو، أفادت سفينة مجهولة بمشاهدة منظار أفقي محتمل صعد إلى سطح الماء على مسافة تربو على تسعين ميلاً إلى الشمال من بدي. ولكن كانت ملفات الاستخبارات مثقلة بتقارير خاطئة عن مناظير الأفق.

وفي 25 تموز / يوليو أيضاً، أبلغ عن مصدر صوتي قد يشير إلى وجود غواصة. ولكن وصف المصدر بأنه مشكوك فيه.

أبلغ جاني مكڤاي أن ما يجري أمر عادي، إذ كثيراً ما كان يبلغ عن مثل هذه المشاهدات في الماضي ولكن لا داعي للقلق. ولم يكن مكڤاي قلقاً. وكما روى لاحقاً: «إن ما كنت أعرفه أوضح لي أن ثمة احتمالاً ضئيلاً بحدوث ضربة على سطح الماء أو من الجو أو من تحت سطح الماء، وفي واقع الأمر، لا احتمال البتة».

وبعد تناول رؤساء الأقسام وجبة العشاء المخصصة ليوم الأحد، تحدث إلى زملائه مازحاً عن خطر الغواصات. وكان من بين الزملاء الآمر فلين، والدكتور هينز والملازم ردمين، (كان لدى الكابتن مكڤاي غرفة طعام خاصة به). كان الجو مفعماً بالبهجة وهم يتناولون شرائح اللحم المشوي والفراولة (أمّا المجندون فقد تناولوا شرائح لحم باردة وبوظة موشحة بعصير الفاكهة). وقال جاني والابتسامة تعلو شفتيه إن غواصة يابانية موجودة في المنطقة وإنه سمع عصر ذلك اليوم محادثة عن طريق الراديو بين سفينتين وعدة طائرات. وأضاف إن إحدى السفينتين، وهي السفينة التجارية وايلد هانتر، أبلغت في اليوم السابق عن مشاهدة منظار أفق على مسافة زهاء 170 ميلاً إلى الأمام من الطراد إنديانابولس. وعندما شاهدت السفينة منظار الأفق للمرة الثانية وأطلقت النار عليه، أرسلت قيادة جزر الماريانا المسؤولة عن تلك المنطقة مجموعة اصطياد وقتل، تتألف من المدمرة ألبرت ت. هاريس Albert T. Harris وبعض الطائرات ـ للبحث عن

الغواصة. ومضى يقول إن آخر ما سمعه هو أن المجموعة كانت لا تزال تبحث عن غواصة العدو (مع أن المجموعة أوقفت عملية البحث في ذلك المساء).

وأخبر جاني الضباط الآخرين على سبيل التسلية أيضاً: «سوف نصادف تلك الغواصة أثناء الليل». ويبدو أن المحيط يعج بمناظير الأفق اليابانية. وقال أحد الضباط مازحاً إن المدمرة المرافقة لطرادهم سوف تهتم بأمر الغواصة.

ومن الواضح عدم وجود أي خطر جدي وإلاَّ لكانت قيادة جزر الماريانا قد حولت الطراد إلى مسار آخر. لا داعي لإزعاج الكابتن مكڤاي بمثل هذا الهراء. ويبدو أن الحرب على وشك الانتهاء سيما وأن مكڤاي قد أخبرهم بأنهم أوصلوا سلاحاً حاسماً إلى تينيان. ولذلك سوف يستمرون في التدريب والاستعداد لغزو فورموزا أو اليابان وإن لم يعد هذا الإجراء مرجحاً الآن. وعلى أية حال، بعد أن استطاعت سفينتهم البقاء قرابة خمس سنوات من الحرب، من الصعب الشعور بالانزعاج بسبب تهديد غامض في هذه اللحظة التي بات فيها النصر قاب قوسين أو أدنى.

وورد تقرير آخر في تلك الليلة من غرفة أجهزة الراديو واللاسلكي ولكنه حظي باهتمام أقل من ذلك الذي حظي به تقرير جاني. قال التقرير الجديد إن طوربيدين فشلا في إصابة سفينة تجارية على مسافة زهاء ثلاثمائة ميل إلى الجنوب. وقد قام ضابط الاتصالات المناوب بحل الرموز ولكن بلا مبالاة واعتبره مجرد تقرير

آخر عن وجود غواصة، وبالتالي لا داعي لإزعاج القبطان.

وكان الملازم تشارلز ب. ماكيسيك Charles B. McKissick الضابط المناوب على السطح من الساعة السادسة إلى الثامنة من مساء ذلك اليوم، متردّداً بنفس القدر في إزعاج مكڤاي. كان رجلاً مديد القامة، داكن الشعر ذا ابتسامة مشرقة وبنية تمرست على ملعب كرة القدم. وقد حارب بصفة ضابط مدفعية من جزيرة إلى أخرى لفترة تجاوزت عشرين شهراً وكان حساساً لأبسط تهديد محتمل من العدو.

ولكن عندما صعد إلى سدة ربان السفينة لتصفح ملف للرسائل اللاسلكية، وجد رسالة بدت له غير اعتيادية إلى حد ما، غير أنها لم تترك لديه انطباعاً قوياً، إذ قالت الرسالة إن إحدى الدوريات المضادة للغواصات أبلغت عن مشاهدة وتماس على بعد حوالى مئتي ميل جنوب موضع الطراد إندياناپولس. إذن ما من شيء عاجل على ما يبدو. والتماس (يشير على ما يبدو إلى المدمرة هاريس) قد حصل على مسافة بعيدة بحيث لا تنذر بالخطر. ولذلك لم يتجشم عناء التأكد ما إذا كانت الدورية مدرجة على خارطته الملاحية.

ولكن حين أوشك على مغادرة موقعه، سأل الضابط الذي حل مكانه عما إذا كان متفقاً مع تقديره بشأن تهديد محتمل. ما هي في اعتقاده المسافة الفاصلة بين نشاط الدورية وموضع الطراد ومساره؟ وجاء الرد بأن تقدير ماكيسيك يحتمل أن يكون دقيقاً، إذ يكاد يصعب على أية غواصة على هذه المسافة البعيدة الوصول إلى الطراد قبل وصوله إلى وجهته.

وماكيسيك، شأنه شأن الرائد جاني، لم يبلغ الكابتن مكفاي بالتقرير عن الغواصة ويبدو أن جاني نفسه لم يكن يعلم أن سفينته قد أبلغت رسمياً بالتقرير. وأثناء تناول العشاء، اكتفى بالإشارة إلى المحادثات التي جرت بين الدوريات والتي استرق السمع عليها.

حتى وإن كان ماكيسيك قد ضللته طبيعة الرسالة التي بدت غير هامة، فإنه لو شعر بأي خطر حقيقي، لكان تصرف بالتأكيد بغريزة وقائية عنيفة، غريزة لا تنطبق على الطاقم فقط وإنما أيضاً على السفينة نفسها، ذلك أنه لا يعتبر الطراد إندياناپولس مجرد مزيج من الحديد والفولاذ لا حياة فيه، وإنما يعتبره شيئاً مدلّلاً ذا قلب وروح.

كلا، إن الطراد ليس وحشاً أسرج، بل هو من أجمل ما رآه من أي صنف من السفن نزلت إلى البحر في السنوات الأخيرة ولا أحد يستطيع العثور على مقدمة سفينة أجمل من مقدمة سفينته.

في حقيقة الأمر، كان ماكيسيك فخوراً بسفينته، إذ إن البحارة الذين أسعدهم الحظ بالخدمة على متن الطراد إندياناپولس هم أكثر من شاهد عمليات جرت في مواقع كثيرة في المحيط الهادىء. وكان يقول إن حبه واحترامه للطراد يفوقان كل وصف مما جعله لا يبالي بعمله كضابط على السطح. لم تكن هناك بالنسبة إليه سعادة تفوق سعادته وهو يشرف على السفينة بعد حلول الظلام عندما لا يكسر صمت البحر سوى ارتطام الأمواج بالجوانب الحديدية الهيفاء أو الأنين المتواصل لمحركات بعيدة أو صيحة فرح يطلقها أحد البحارة

لكسبه في لعب الورق، أو حديث الرجال عن محبوباتهم، أو الصرير الإيقاعي لأسطح السفينة المبللة برذاذ المحيط.

كان ذلك هو الوقت المثالي للتفكير في مسقط رأسه في مدلاند Midland بولاية تكساس حيث ولد سنة 1917، في أسرة عميدها قس، وللتفكير في تلك الأيام الطموحة في جامعة تكساس، وفي كلية علم مقياس البصر الجنوبية في تنيسي Tennessee، حيث تخرج سنة 1942. كما كان يفكر في أبويه الخرفين وبأخواته الخمس وإخوته الثلاثة. وكان إخوته الثلاثة جميعهم في الخدمة العسكرية، ولكنه كان الأوفر حظاً لكونه على متن الطراد إنديانابولس. وفي واقع الأمر، فقد رافق السفينة منذ أن التحق بالبحرية برتبة ملازم في سنة 1943. أجل، كان يحب الوقوف على سطح السفينة ليلاً، لأنه أفضل وقت للتفكير والأحلام، لا سيما عندما يغمر ضوء القمر والنجوم البحر ببريق متلألىء يبدو مقدساً إلى حد ما. ولكن كان البحر في تلك الليلة بالتحديد مظلماً ومائجاً.

عند حوالى الساعة السابعة والنصف مساءً، جاء الكابتن مكفاي إلى سدة القيادة لإصدار أوامره إلى ماكيسيك لتلك الليلة، أجرى الرجلان مسحاً للسماء شبه الداكنة والملبدة بالغيوم ولكن كانت الغيوم ترق بما فيه الكفاية حيث تسمح لنصف القمر بأن يشع عبرها على شكل ومضات نيرة. ولاحظ الاثنان، على وجه العموم، أن الرؤية كانت ضعيفة جداً. وفي فترة سابقة، حين كانت الرؤية أفضل، كانت السفينة تبحر على نحو متعرج وفقاً للقاعدة المتبعة لدى الأسطول التي

تقضي بأنه، حين يكون الجو صافياً، يتعين على جميع السفن الحربية التي تبحر في مياه خطرة محتملة سلوك مسار متعرج، إذ لديها بهذه الطريقة فرصة أفضل لتفادي قذائف طوربيد العدو. كان مكڤاي يعرف القاعدة ولكنه كان يعلم أيضاً أن لدى ربابنة السفن حرية اتخاذ قرار اللجوء إلى التعرج وأن بعض الربابنة يعتبرون المسار المتعرج غير ذي جدوى. وفي واقع الأمر، فإن التعليمات التي أعطيت له في غوام منحته على وجه التحديد حرية اتخاذ ما يستنسبه بشأن هذه المسألة.

قرر مكڤاي أن المسار المتعرج ليس ضرورياً بعد حلول الظلام، إذ حتى وإن كانت الاستخبارات في غوام مخطئة، لم يستطع تصور أن تتمكن أية غواصة من إصابة سفينة في مثل هذا الطقس الملبد بالغيوم. حتى عندما يبزغ القمر، لا يدوم ذلك سوى فترة وجيزة لا تكفي لكي ينفذ العدو أي عمل. إضافة إلى ذلك، كانت السفينة تسير ليلاً بسرعة 17 عقدة وهي سرعة كافية لا تسمح لغواصة باللحاق بها. وليس من شأن المسار المتعرج إلاَّ أن يبطىء سرعة السفينة ويزيد من تعرضها لعملية ما. لذلك أصدر مكڤاي الأمر بالتوقف عن التعرج بعد حلول الظلام! بالطبع، كان ماكيسيك وغيره من الضباط يعرفون الأمر الدائم ومفاده أنه إذا تبدل الطقس حين يكون القبطان نائماً، لديهم حرية اتخاذ القرار المناسب بشأن اتباع مسار متعرج حتى قبل استشارته.

لم يعترض ماكيسيك على القرار، إذ كانت ثقته بالقبطان هائلة ولذلك مادام القبطان يرى عدم الحاجة لسلوك مسار متعرج، لا يتعين

على ماكيسيك التشكيك في قراره. وعلى أية حال، كان الطقس رديئاً رغم ومضات ضوء القمر العابرة.

في الساعة الثامنة مساءً، أبلغ ماكيسيك أوامره إلى الضابط الذي حل محله ثم ذهب إلى قاعة الجلوس لمشاهدة شريط سينمائي قديم. ولدى انتهاء العرض، ذهب إلى المهجع (الواقع عند خط الماء) ونزع ملابسه واستلقى على سريره عند حوالى الساعة العاشرة والنصف مساءً. كان في غاية الإنهاك لدرجة أنه لم يقرأ نشرة وضعها أحد الأشخاص على سريره وعنوانها «البقاء على قيد الحياة براً وبحراً». كان ذلك اليوم يوم راحة وصلاة ولعب، وهو من أنواع الأيام التي يشعر فيها ماكيسيك بأنه على صلة حميمة بسفينته المحبوبة. كان القمر كما يبدو غائباً رغم أن أحداً لا يستطيع القول ما إذا كان القمر قد يتسلّل من وراء الغيوم ويظهر على نحو أكثر جرأة.

في حوالى الوقت الذي أخلد فيه ماكيسيك إلى النوم، اتجه الكابتن مكڤاي إلى سدة القيادة ليلقي نظرة أخيرة على الأحوال الجوية قبل التوجه أيضاً إلى النوم. كان يستذكر الأيام الخوالي التي أمضاها مع الكابتن أدوين م. كراوتش Edwin M. Crouch، أحد أقرانه في الدراسة من أنابولس، والذي التقى به في غوام ودعاه للقيام بالرحلة إلى لايته. كان كراوتش مديراً في المكتب المسؤول عن المهمات الحربية في واشنطن وكان يخطّط للذهاب إلى لايته على أي حال؛ إذن لماذا السفر جواً بدلاً من الاستمتاع برحلة بحرية لطيفة؟

أخذ مكڤاي وهو في سدة القيادة يحدق في بحر مَسْجُوْر ذي

أمواج طويلة وعميقة، وكانت الريح خفيفة في ليل حالك والسماء ملبدة بالغيوم على ما يبدو والرؤية أدنى من المتوسط بكثير. ولج إلى غرفة الخرائط مع ملاحه، الضابط جاني، وتفحص أولاً الخارطة ذات المؤشرات الضوئية الحمراء الصغيرة. ثم تفحص أوامره الليلية واستعرض بعض النقاط مع جاني للتأكد من فهمه إياها.

لم يكن هناك الكثير للمراجعة. فقد حدّدت الأوامر السرعة والمسار اللازمين وما إلى ذلك من المعطيات الروتينية كما أفادت بوجوب إبلاغ القبطان (عبر أنبوب الصوت المؤدي إلى مقصورته) بأي تبدل في الطقس أو أية إشارات تنذر بخطر محتمل.

لذلك لم يجد مكڤاي سبباً لكي يمحص ملف الرسائل شخصياً، وهو الملف الذي لو تفحصه لعلم أن غواصة قد شوهدت على مسار بدي Peddie وأن فريق اصطياد وقتل أمريكياً اقتفى أثرها لمدة يومين. ولم يكن بوسعه أبداً أن يخمن أن الرجل الذي كان يتحدث إليه الآن ـ الضابط جاني ـ قد استمع عن طريق الصدفة إلى السفن المعنية وهي تتبادل المعلومات عن عملية الدورية وأنه كرّر التقرير الذي ذكره بنزوة أثناء العشاء إلى ضباط الخفارة الذين صعدوا إلى سدة القيادة بعد مغادرة ماكيسيك. وعقب الحرب، حين ذكر الطبيب له المحادثة التي جرت أثناء العشاء، قال مكڤاي للمحققين من سلاح البحرية بدهشة وبإحساس بالصدمة والألم وعدم التصديق:

> لم يبحث الملاح مع الطبيب محتويات البرقيات أو أشياء من ذلك القبيل لأن تحذيرات كانت قد صدرت إليهما مراراً بعدم

مناقشة معلومات عامة في غرفة الجلوس إذ يمكن تلقيها باستخفاف أو إساءة فهمها أو إساءة تفسيرها. لو فعل جاني شيئاً كهذا، لكان الضابط التنفيذي أو شخص آخر أخبرني بذلك بالتأكيد.

ولكن لم يخبره أحد بذلك لا الضابط التنفيذي فلين ولا غيره. وبالتالي لم يبلغ الكابتن مكفاي بالتقارير البالغة السرية في غوام وكان الآن محروماً من هذه المعلومات الأخيرة. وقَّع مكفاي الأوامر لتلك الليلة بعد بقائه حوالى 15 دقيقة في سدة القيادة ثم توجه للنوم في مقصورة الطوارىء القريبة، إذ كان قد قدم مقصورته إلى الكابتن كراوتش ـ وكان يتوقع واثقاً أن يحظى بنوم هادىء في تلك الليلة ـ وحين استلقى على سريره وأغمض عينيه عند حوالى الساعة الحادية عشرة، كان القمر قد بزغ ثانية من وراء الغيوم.

وفي ذلك الوقت على وجه الدقة، استيقظ العميد هاشيموتو بعد أخذه سِنَة من النوم وارتدى بزته بسرعة وصعد إلى برج الغواصة 58 - I، التي قد تكون السفينة التي يبحث عنها فريق الاصطياد والقتل الأمريكي.

أصدر أوامره إلى مراكز العمل الليلي بالبدء في العمل. دبت الحياة فجأة في الغواصة. وبسبب الطقس الملبد بالغيوم، ظلت الغواصة تبحر متكاسلة عدة ساعات ولم يكن يكسر الصمت سوى طنين شبكة تكييف الهواء وأصوات السماعات المائية ودفة التوجيه إضافة إلى أصوات الجرذان الحائمة في المطبخ. كان ثلثا رجال

الطاقم نائمين مستلقين عراة فوق قذائف الطوربيد وأكياس الأرز والرفوف ـ في أي مكان عدا أسرتهم التي كانت دبقة رغم الهواء المكيف.

واستجابة للصوت الذي دوى عبر شبكة الاتصال الداخلي، ارتدى الرجال بزاتهم وهرعوا إلى مراكز القتال. أمر هاشيموتو ضباطه بتوجيه الغواصة نحو السطح وبرفع منظار الأفق إلى نقطة فوق السطح مباشرة. حملق عبر المنظار ووجد أن الرؤية التي كانت معدومة قبل نومه قد تحسنت كثيراً إذ أصبح بإمكانه رؤية الأفق تقريباً. وكان القمر يشع في السماء الشرقية رغم انسياب الغيوم قرب منطقة الغواصة.

وأخيراً صحا الطقس مرة أخرى على نحو معقول. أصبح صافياً باتجاه واحد على الأقل لدرجة تكفي لشن هجوم من تحت الماء. كان قد فرغ لتوه من الصلاة في المحراب وأحس بثقة متجددة متمنياً أن تضل سفينة طريقها قبل اختفاء القمر ثانية. رفع منظار الأفق تدريجياً وأخذ يديره على مهل من جهة إلى أخرى مرتين أو ثلاث مرات ولكن لم يشاهد سوى الماء والسماء. كان ذلك قرب تقاطع مسار غوام ـ لايته ومسار بالاو ـ أوكيناوا الذي ينبغي أن يكون زاخراً بسفن العدو. رفض هاشيموتو الكف عما يقوم به وقرّر رفع الغواصة إلى السطح ومواصلة البحث بواسطة منظاره القوي. بالتأكيد لا بد من وجود سفينة واحدة في مكان ما هناك ليقدمها إلى القصر الإمبراطوري بينما لا يزال القمر يبتسم في الظلام.

كان الملازم ردمين سعيداً بتأدية واجبه الجديد الذي منحه سلطة

أكبر من ذي قبل، إذ منذ مغادرة بيرل هاربر، كان مسؤولاً عن قاعة المحركات وسوف يحصل قريباً على ترقية إلى رتبة رائد. وهو يمارس الآن واجباً إضافياً ألاَ وهو الإشراف على الخفارة الليلية.

شرح ردمين للضابط المتواجد على سطح السفينة كيفية تنفيذ أوامر القبطان ومسؤوليته عن سلامة السفينة أثناء نوم القبطان، أي إنه سيكون نوعاً ما بمثابة قبطان بالوكالة وهو مركز مهيب للغاية. ولكن لما كانت تعوزه الخبرة في هذه المهمة، فقد كان مجرد ممتهن ليلة التاسع والعشرين من تموز / يوليو حين صعد إلى سدة القيادة من أجل الخفارة من الثامنة مساءً حتى منتصف الليل.

كان ليبسكي ـ وكيل القبطان ـ أكثر المشرفين خبرة في مجال الخفارة. وهو مدرب ردمين وقد وضع معايير ممتازة يعرف ردمين أنه من العسير مضاهاتها. كان ليبسكي رجلاً عبقرياً في الرابعة والثلاثين من عمره ويعتبر من ألمع البحارة على متن السفينة. شغل في السابق منصب ملحق بحري في هلسنكي بفنلندا ويتقن اللغة الروسية مما جعله ضابط استخبارات بحرية لا يقدر بثمن. ولكنه أصر على مشاهدة القتال ونجح في الابتعاد عن واشنطن والالتحاق بالطراد إنديانابولس في سنة 1943.

على أي حال، رأى ردمين أنه من الأنسب له أن يكون على سطح السفينة في تلك الليلة بدلاً من البقاء في الجو الشديد الحرارة داخل هذه السفينة الهرمة. كان الجو في الطبقات السفلى خانقاً لا سيما في أيام الصيف هذه لدرجة أن كثيراً من الرجال لا ينامون أو لا

يستطيعون النوم هناك. وبالتالي، كان على ردمين أن يقفز فوق عشرات من البحارة نصف العراة المنبطحين على بطانيات وفرشات كانت تغطي أسطح السفينة بالكامل. أما الذين بقوا في الأسفل، فلا يمكنهم البقاء أحياء إلاّ بفضل أسلوب كانت تتبعه السفينة للتخفيف من شدة الحر، يدعى Condition Yoke Modified. ترمز كلمة Yoke إلى وجوب إبقاء جميع الأبواب في الأسفل محكمة الإغلاق لضمان عدم تسرب الماء داخل السفينة. وترمز كلمة Modified إلى السماح بإبقاء عدد كاف من الأبواب مفتوحة للحيلولة دون اختناق رجال الطاقم. وجد الكابتن مكڤاي هذه الطريقة بمثابة حل وسط واقعي إذ إنها تخفف من أي خطر قد تتعرض له السفينة، وفي الوقت نفسه ترفع معنويات الرجال بما فيه الكفاية لمعالجة أية مشكلة محتملة بفاعلية. يجب على المرء أن يكون واقعياً. وشرح مكڤاي أن الحالة ستعود إلى الوضع الاعتيادي Yoke Unmodifèd في حالة توقع خطر هجوم من قبل العدو، وهو توقع لم يكن قائماً في تلك الليلة.

وفي تلك الليلة أيضاً، كان هناك ضابط طموح آخر في مناوبة الفترة من الثامنة مساءً حتى منتصف الليل. إنه الملازم هارلان توايبل Harlan Twible الأحمر الشعر وكان يقف خفيراً في مؤخرة السفينة ويشرف على الرجال المكلفين عند حاضنات المدافع. كان شريكه هو الملازم ليلاند جاك كلنتون Leyland Jack Clinton الذي انتقل من زورق دورية مزود بقذائف طوربيد ومدافع رشاشة وعبوات أعماق PT. كان توايبل يقول إنه على دراية تامة بالدروع الحديثة وإنه هو

الذي يدير إلى حد ما وحدة الخفارة المسؤولة عن مؤخرة السفينة.

لم يكن توايبل مستاءً من هذه المسؤولية، إذ ـ كما هو الحال بالنسبة إلى ردمين ـ كان في الثالثة والعشرين من عمره ويستسيغ السلطة بل ويحترمها ـ وخاصة إذا كان رئيسه مثله من خريجي أكاديمية أنابولس. ولن ينسى أبداً كيف رحب به الكابتن مكفاي حين صعد إلى السفينة للمرة الأولى وكان آخر ضابط ينضم إلى الطاقم. قال له مكفاي: «إنك من خريجي الأكاديمية البحرية ونتوقع منك الكثير». رد توايبل بالإيجاب وكان مصمماً على أن يقدم الكثير ـ رغم أنه كان حزيناً لتكليفه بالعمل على الطراد إنديانابولس ـ لا تعرف شفتاه الابتسامة ولكنه شديد الثقة بنفسه. لذلك يعكس تصرفه عزماً على النجاح في أية مهمة تسند إليه وتنفيذ أية أوامر تصدر إليه. ورغم كل ذلك، كان قلقاً ومشوش الذهن.

كان توايبل يريد أن يصبح إمّا طياراً أو بحاراً على متن غواصة. ولكن هاهو الآن مكلف بالعمل على متن طراد قديم غير فتان، أي سفينة تختلف عن تلك التي كان الملازم ماكيسيك متيماً بها. فالطراد، في نظر توايبل، آخر سفينة في العالم كان يمكن أن يختارها. ومع أنه كان على قناعة بأن ما من شيء يمكن أن يقتله، ظل ينتابه شعور بالضيق على متن هذه السفينة التي كان يقول إن لها هالة. فقد نجت بمشقة من هجوم جوي انتحاري ياباني في أوكيناوا. وكان شعوره متطابقاً مع تحذير المنجمين الثلاثة في سان فرانسيسكو من أن مستقبل السفينة سيكون قاتماً. وقد كتب إلى أخيه، وهو طالب في

البحرية، عن هذا الهاجس بالشر رغم تأكيده لأخيه أنه سينجو دون أن يصاب بأذى.

لم تكن هذه الثقة مجرد تبجح بالشجاعة ـ فقد كان توايبل متديناً وبات يدرك قدرة الله في هذا العالم. إبان فترة الركود الاقتصادي الذي حل بالولايات المتحدة، بدت الكوارث التي حلت بالعائلة أن لا نهاية لها، فقد خسر مدخراته الضئيلة، وأوشك على الموت من جراء انفجار زائدته الدودية. كما لازم المرض والده سنوات عديدة، وكان قد هاجر من إيرلنده، واشتغل في معمل للصوف في جلبرتفيل Gilbertville بولاية ماساشوستس. وعلى الرغم من كل ذلك، أرسله أبواه مع أخويه إلى الكلية، وأخيراً عين في أنابولس. وقد ساعده الله وأسبغ عليه نعمة عندما تعرف على أليس ساوث ورث Alice Southworth وتزوجها في شهر حزيران / يونيو سنة 1945، قبيل مغادرته سان فرانسيسكو.

وقد غرس الله في توايبل إحساساً بالعدل وأتيحت له الفرصة لإبراز هذه الخصلة الحميدة حالما أبحرت السفينة عبر البوابة الذهبية. فقد عينه الكابتن مكفاي مدعياً في قضايا المجلس العسكري التي ينظر فيها على متن السفينة. أبدى توايبل الرأفة لدى محاكمة المتهم الأول الذي قام بمخالفات مسلكية حين تغيب دون الحصول على إجازة. وقد اعترف المتهم بذلك. وفي قضية أخرى من قضايا التغيب بدون إجازة، أبدى توايبل صرامة أشد وبذل جهداً

كي يحكم على الرجل بالسجن بضعة أيام دون خبز أو ماء. وكأن الغصب قد حَلّ عليه.

لعل إحساس توايبل بقربه من الله عز وجل هو الذي جعله يحس بأن للسفينة هالة. هل سمع ما سمعه الرجال الآخرون؟ هكذا فكر توايبل في وقت لاحق. وعلى أية حال، لماذا اختار البقاء في موقع عمله لدى انتهاء فترة الخفارة من الثامنة مساءً حتى منتصف الليل بينما نزل شريكه إلى مراحيض السفينة لقضاء حاجته ولم يشاهد مرة أخرى؟

بينما كان توايبل يتطلع إلى الله لحماية سفينته، كان القبطان هاشيموتو يتضرع إلى أوثانه لمساعدته في إغراق سفينة كهذه. وبعيد الساعة الحادية عشرة من مساء 29 تموز / يوليو، صعدت الغواصة إلى سطح الماء وباشرت البحث عن سفينة ما، ولربما لآخر مرة، بالنظر إلى تضاؤل كمية الوقود في الغواصة.

أصدر هاشيموتو أوامره إلى الرادار طراز 13 والرادار طراز 22 بأن يكونا على أهبة الاستعداد. رفع مشغل الرادار أجهزة الالتقاط فوق سطح الماء بحثاً عن طائرات وسفن. وإذ بدا كل شيء هادئاً، أمر هاشيموتو بالبدء بالعمل. دوت أجراس الإنذار داعية جميع أفراد الطاقم إلى الالتحاق بمراكزهم القتالية. ثم أمر بأن تصعد الغواصة إلى السطح واندفع الهواء العالي الضغط بقوة داخل الخزانات الرئيسة وطرد الماء منها واخترقت الغواصة السطح المزبد وكانت أشبه بحوت ضخم يقفز من الأعماق.

جاب هاشيموتو ببصره الأفق مرة أخرى مستخدماً منظاره الأفقي الليلي رغم أن الرؤية كانت حسنة الآن حتى مسافة عشرة آلاف متر باتجاه القمر (ولكنها كانت ضعيفة في اتجاهات أخرى)، لم يكن هناك أي شبح لسفينة يعكر جمال منظر المحيط. أمر هاشيموتو ضابط الإشارة بفتح مزلاج برج القيادة والصعود إلى سدة القيادة الموجودة على سطح الغواصة. أطاع الضابط الأمر وتلاه الملاح هيروكوتو تاناكا. ووفقاً للمعلومات الاستخبارية التي جمعها هيروكوتو بعناية، كانت تسلك السفن هذا المسار عادة الذي يقع قرب مفترق مسارَيْ أوكيناوا ـ بالاو وغوام ـ لايته. ولم يوفق حتى ذلك الوقت في اختيار البقعة الصحيحة ولكن لم يكن ذلك نتيجة خطأ منه وإنما بسبب حجم المحيط الشاسع. ومع ذلك، أحس بدافع يحثه على العثور على هدف قبل العودة إلى وطنه كي لا يفقد ماء وجهه في أعين هاشيموتو والطاقم.

حدَّق هيروكوتو عبر منظاره الشخصي وهو يجول ببصره عبر المحيط حتى الأفق. كان القمر معلقاً في السماء وكأنه مرسوم عليها. أخذ يراقب بارتياب حواف الغيوم التي كانت تحوم قريباً منه والتي كانت لا تكاد ترى. في أول الأمر، لم يشاهد هيروكوتو شيئاً ولكن أخذت عيناه تحومان حول ضوء القمر. ما هذا الطيف البالغ الصغر؟ صاح قائلاً: سفينة عدو محتملة!

حين أرسل هيروكوتو ضابط الإشارة إلى هاشيموتو ليؤكد له المشاهدة، هرع القبطان فوراً إلى سطح الغواصة وحدق في الاتجاه

نفسه مستخدماً منظاره الشخصي. أجل، ثمَّة بقعة داكنة في الأفق. يا ترى هل هذه هي الهدية التي سيقدمها للإمبراطور؟

أمر هاشيموتو بالغوص ثانية وأسرع هابطاً عبر السلم واستمر في مراقبة البقعة السوداء بواسطة منظار الأفق. يجب ألاَّ يغيب هذا الهدف المقدس عن ناظريه، أيّاً كان. وحين وصلت الغواصة إلى عمق يتراوح بين 17 و19 متراً، صاح قائلاً: «ثمَّة سفينة أخرى على مرمى البصر. لتستعد جميع فتحات قذائف الطوربيد. وليقف رجال الكايتن على أهبة الاستعداد»!

كان رجال الكايتن الأربعة الباقون أشبه بجياد سباق في مرابطهم بانتظار إشارة الانطلاق بفارغ الصبر، حتى إن أحدهم اتصل بهاشيموتو هاتفياً. رد عليه هيروكوتو تاناكا بينما وقف القبطان ينصت إلى جانبه. توسل رجل الكايتن إلى هاشيموتو بأن يرسل رجال الكايتن وألاَّ يحرمهم من هذه الفرصة. همس هاشيموتو في أذن الملاح طالباً منه عدم الالتزام بأي شيء إذ من يدري ماذا سيتطلب الموقف. لذلك قرر ألاَّ يستخدم حالياً سوى قذائف الطوربيد التقليدية إذ لا يريد إزهاق أرواح بلا لزوم حتى وإن كان رجال الكايتن متلهفين للانطلاق إلى السماء. ومع ذلك، إذا حولت السفينة مسارها أو إذا أخفقت قذائف الطوربيد في إصابة الهدف، ربما يتعين عليه عندئذ إرسال رجال الكايتن.

في هذه الأثناء، كان طاقم الغواصة بكامله متلهفاً إذ سنحت له فرصة إغراق سفينة. أحس ضابط قذائف الطوربيد توشيو تاناكا بسعادة

عارمة وكان يتعين عليه التأكد من بقاء الغواصة مستوية كي يمكن إطلاق قذائف الطوربيد. شعر وكأنه هو الساموراي النهائي الذي سيثأر لجميع الأعمال الوحشية التي ارتكبتها أمريكا ضد اليابان [فقد كان مدركاً أن الأهداف التي وجه إليها قذائفه في السابق قد أفلتت ونجت].

ظلت عينا هاشيموتو ملتصقتين بمنظار الأفق وأخذ الشكل الداكن يتحول تدريجياً إلى شكل سفينة. سرعان ما أدرك أن الهدف متجه مباشرة نحو الغواصة، وفجأة امتزج فرحه بإحساس الخوف. وتساءل عما إذا كانت السفينة قد شاهدت غواصته وعما إذا كانت السفينة مدمرة تخطط لإطلاق قذيفة أعماق. على أية حال، إذا مرت السفينة فوق الغواصة مباشرة، سيكون من العسير إصابتها بقذيفة طوربيد.

نظر هاشيموتو إلى ساعته، كانت الساعة الحادية عشرة وتسع دقائق. أصدر أوامره بتهيئة ست قذائف طوربيد وكان صوته نزقاً مثيراً للأعصاب وتمنى ألاَّ يعكس صوته شعوره بالخوف.

أجرى حساباته وقرّر أن السفينة ستصبح خلال أقل من ساعة على مسافة 1500 متر من الغواصة وعندئذ سيطلق جميع القذائف دفعة واحدة على شكل مروحي. وهكذا قد تصيب إحدى القذائف السفينة وإلاَّ سوف يستخدم رجال الكايتن. لذلك أمر الكايتن رقم 6 بالنزول داخل الطوربيد بينما أمر الكايتن رقم 5 بأن يقف على أهبة الاستعداد.

تحول الشكل إلى مثلث وأخذ يتسع تدريجياً. تمنى لو كان

بإمكانه أن يرى فقط ارتفاع الصاري إذ يمكنه عندئذ تقدير المدى على نحو أفضل وإلاّ يتعين على أحد رجاله أن يقدر الارتفاع من خلال الإنصات إلى صوت الرفاص (الداسر)، وهي طريقة لا يعتمد عليها كثيراً، إذ إن السفن الأمريكية غالباً ما تعمل بأكثر من رفاص واحد. وحبذا لو يستطيع تحديد صنف السفينة كي يحكم على السرعة من خلال عدد دورات المحرك بوساطة المسماع المائي، وإلاّ عليه أن يقدر السرعة بالعين المجردة، وهي أيضاً طريقة لا يعتمد عليها.

وأخيراً، حولت السفينة اتجاهها قليلاً وبدا صاريان للعيان. تنفس هاشيموتو الصعداء إذ لن تمر السفينة فوق الغواصة. إن انحرافها قليلاً كان أمراً جيداً إذ بات بوسعه الآن تحديد ارتفاع رأس الصاري أَلاَ وهو 90 قدماً. وبعد التشاور مع هيروكوتو تاناكا، قرّر هاشيموتو أن السفينة إمّا أن تكون سفينة قتال أو أنها طراد ضخم. واتفق الاثنان على أنها ربما تكون سفينة قتالية من صنف إيداهو Idaho. فكر هاشيموتو: «يا لها من غنيمة»!

عند حوالى الساعة 11,45 ليلاً على متن الطراد إنديانابولس، أيقظ الملازم كلنتون الملازم بلوم الذي ارتدى بزته على عجل وتوجه مترنحاً إلى قاعة الجلوس حيث تناول شطيرة من خزانة المؤن ثم صعد إلى مؤخرة السفينة ليحل محل توايبل الذي كان شريك الملازم كلنتون في الخفارة.

كان بلوم واحداً من نحو مئتي رجل يتولون الخفارة اعتباراً من منتصف الليل حتى الرابعة صباحاً وسيعملون الآن بإمرة رئيس الخفارة

الجديد، الملازم كايل سي. مور Kyle C. More [المعروف باسم «كيسي» Casey] وكان في السابق صحفياً ومصوراً من نوكسفيل Noxville بولاية تنيسي. وتتمثل مهمته على السفينة في مراقبة الأضرار. كان مثل ليبسكي، واحداً من أفضل وألطف الضباط. وسيكون رئيسه المباشر على سطح السفينة الملازم جون آي. أور John I. Orr الذي كان يدرك أكثر من معظم رجال الطاقم أهمية الخفارة المتيقظة. كانت السفينة التي عمل عليها سابقاً تدعى كوبر Cooper وقد أغرقت.

وضع بلوم سماعات الأذن القوية وبدأ يمضغ شطيرته. سأل رجاله المتمركزين عند حاضنات المدافع التي كان يشرف عليها ما إذا شاهدوا أي شيء لإطلاق النار عليه. وجاء الرد بالنفي وقال الرجال إنها كانت ليلة هادئة.

حدق بلوم في البحر الداكن والمتلاطم الأمواج. كانت ليلة من النوع الذي ينبغي أن يمضيها مع رفيقه توم بروفي في مخبأ يَشمَّان عبير الزهور في إحدى الجزر.

أجل، إنها ليلة هادئة وليس هناك شيء للإبلاغ عنه.

في أثناء ذلك، وقف غايلز ماكوي مستنداً إلى سرير في أحد المهاجع أسفل السطح بثلاث طبقات وكان يقظاً بصعوبة. كان الجو دبقاً للغاية بينما يقوم رجال البحرية بالخفارة على سطح السفينة حيث يمكنهم استنشاق النسيم العليل وشم رائحة البحر والإنصات إلى

الأمواج وهي ترتطم على بدن السفينة ـ إضافة إلى البحث عن العدو. ولكن أين وضعوا رجل مشاة بحرية مثله؟ وضعوه في الأسفل حيث لا هواء يستنشق ولا رائحة سوى رائحة العرق ولا صوت سوى صوت الشخير. والأسوأ من ذلك أن مهمته الوحيدة هي حراسة السجن الواقع عند أحد طرفي القاعة والذي يفصله عن المهجع شبك معدني.

لو كان على سطح السفينة على أقل تقدير، لربما أمكنه رؤية قذيفة طوربيد تتجه نحوه. إنها حقاً لخسارة أن توكل إلى رجل جيد من مشاة البحرية مهمة حراسة رجلين طيبين كانا ثملين وخرجا إلى سان فرانسيسكو دون الحصول على إذن ـ رجلان طالب توايبل بإنزال العقوبة بحقهما سعياً وراء تحقيق العدالة وبألاً يقدم لهما سوى الخبز والماء. غير أن ماكوي كان مسروراً بأن يرى السجينين يحصلان من رفاقهما في المخبز على جميع أنواع الطيبات علاوة على الخبز والماء. وكان ماكوي يغض الطرف ولم يبال بِكَوْنِ الرجلين يأكلان، حقاً، طعاماً أفضل مما يأكل حارسهما.

لن يبخل بأي شيء لقاء نسمة عليلة من المحيط ليشعر بالرذاذ على وجهه ـ أي شيء يحول دون أن يغط في سبات في هذه الزنزانة الدبقة. وما من شيء يمكن أن يوقظه إذا دغدغ النعاس عينيه الآن.

رغم أن القبطان هاشيموتو كان مبتهجاً عندما أدرك حجم هدفه، فقد احتفظ بهدوئه، إذ علمته التجربة صعوبة إغراق سفينة أو حتى إصابتها، وبخاصة سفينة بمثل هذه السرعة. قدر أن هذه السفينة

القتالية كانت تبحر بسرعة تقارب 20 عقدة ويمكن أن تغير مسارها في أية لحظة. وبما أنه صادف الكثير من خيبات الأمل في الحرب، لن يسمح لنفسه بأن يكون في غاية التفاؤل، حتى وإن كانت ظروف النجاح لا يمكن أن تكون أفضل من ذلك فقد كانت الظروف، كما قال الملاح هيروكوتو لاحقاً، سلسة أشبه بكتاب مدرسي.

وزاد رجال الكايتن من قلق هاشيموتو، إذ ما برحوا يتوسلون منحهم فرصة الموت وكانوا يصرخون متسائلين عن سبب عدم إطلاقهم. أراد هاشيموتو إرضاءهم ولكنه لم يستطع، إذ كيف يمكن أن يشرح لهم أنه لا يريد لهم الموت بلا داع. وعلى أي حال، يريد أيضاً تسديد دينه للإمبراطور وفي حال فشله، ستلتصق به وصمة العار طيلة حياته ـ ولكن إذا بقي رجال الكايتن على قيد الحياة نتيجة خطأ ليس خطأهم، يبقون موضع تقدير واحترام في الحياة تماماً كما في الممات. وما دام يمكنه قبول مصيره، ينبغي عليهم أيضاً قبول مصيرهم ـ حتى البقاء أحياء.

ومع دنو فترة المجد، ظل هاشيموتو يحدق من خلال منظار الأُفق في جو من الصمت المطبق، حتى إن رجال الكايتن لم يعكروا صفو الصمت. بدل وضعية الموجه إلى 60 درجة أخضر وإلى مدى 1500 متر، وأتبع ذلك بتحديد عمق قذائف الطوربيد بستة أمتار وبسرعة 42 عقدة على أن يتم إطلاقها بفاصل ثانيتين بين كل منها وبشكل مروحي. ومن ثم بدأ الاقتراب من الإطلاق وأصدر الأمر بالاستعداد والإطلاق.

عاد هاشيموتو إلى منظار الأفق وقلبه يخفق بشدة وهو يترقب أن تضرب القذائف السفينة. لم يكن يستطيع رؤية أي شيء الآن لأن القمر قد تراجع للتو خلف إحدى الغيوم. شكر الآلهة لكون القذائف أطلقت في اللحظة المناسبة بينما كان القمر مشعاً. حملق رجل الإشارة الواقف إلى جانبه في ساعته وبدأ في العد: خمس ثوان... عشر ثوان... ثلاثون ثانية... من المفروض أن تصيب القذائف الهدف في غضون دقيقة واحدة إلاّ إذا فشلت في ذلك. تحولت السفينة إلى ظل معتم وبقيت تتحرك أمام الغواصة: 45 ثانية... 50 ثانية... 51 ثانية.

اهتز هاشيموتو بانفعال حين شاهد عموداً من الماء ينبثق فجأة فوق السفينة على جانبها الأيمن قرب البرج الأمامي، وتبعه عمود آخر قرب البرج الخلفي وعمود ثالث قرب البرج رقم 2. بدا وكأنه غطى السفينة بالكامل. تدفقت ومضات من اللهب الأحمر المشعّ عبر رذاذ غلايات الماء المستهلكة.

صاح هاشيموتو: إصابة... إصابة! كانت صيحة ارتياح أكثر منها صيحة ابتهاج. وفي الوقت نفسه تقريباً، نظر هيروكوتو عبر منظار أفق آخر وأطلق الصيحة نفسها. ألم يُطمئن القائد بأنهم سوف يصطادون سمكة كبيرة في هذه المياه؟ اهتز المجندون طرباً، وبناءً على دعوة من هيروكوتو، هرعوا إلى منظار الأفق كل بدوره لمشاهدة حلمهم يتحول إلى حقيقة.